الشغف في القرآن الكريم دراسة لغوية دلالية

د. غمدان أحمد رزق شريح

ملخص الدراسة:

يقتضي البحث في أسلوب القرآن الكريم ولغته الإشارة إلى مختلف الجوانب اللغوية للفظة القرآنية، ذلك أن الدلالة التي يحملها اللفظ من حيث هو، والدلالة التي يحيل عليها في السياق القرآني قد لا تكون واحدة، لأن الخطاب الإلهي بليغ لا يمكن الإحاطة بمضمونه في تفسير واحد.

ولذلك حاولت أن أقدم دلالة الشغف في القرآن الكريم اعتمادا على اللغة العربية وما ورد في السنة النبوية من مصطلحات مشابهة، أو دلالات أخرى للكلمة، أصبحت على إثرها اختيارا لغويا للقرآن الكريم الذي اطرح ما سواها من العبارات في السياق الذي يوردها فيه، ولذلك يمكن اعتبار هذه الدراسة لبنة أساسية للتعمق في التفسير اللغوي بما يعزز المكانة اللغوية للعربية في البناء الحضاري للأمة الإسلامية في الحاضر والمستقبل.

Abstract of the study:

Research into the style and language of the Holy Quran requires referring to the various linguistic aspects of the Quranic word, since the meaning that the word carries as it is, and the meaning that it refers to in the Quranic context may not be the same, because the divine discourse is eloquent and its content cannot be encompassed.

Therefore, I tried to present the meaning of passion in the Holy Quran based on the Arabic language and what was mentioned in the Sunnah of the Prophet of similar terms, or other meanings of the word, which became a linguistic choice for the Holy Quran that rejected other expressions in the context in which it was mentioned, and therefore this study can be considered a basic building block on the path of delving into linguistic interpretation in a way that enhances the linguistic status of Arabic in the civilizational construction of the Islamic nation in the present and the future.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمدُه مستعيناً به على تيسير ما أحاوله، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي عمَّ الأنام نائله، وأشهدُ أن محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم عبدُه الذي بعثه رحمة لعباده، ورسولُه الذي اتضحت السُّبل بهدايته وإرشاده، أيَّده بكتابه المبين الذي ظهرت معجزاته، وبهرت آياته، وقهرت ذوي العناد بيِّناته، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نُصرت بهم ألوية الحق ورواياته، أما بعد؛ فالقرآن كتاب معجز بمحتوه بلفظه فاخترت كلمة الشغف وأفردتها ببحث، والله اسأل التوفيق والسداد والنجاح، والحمد لله أولا وأخيرا.

المبحث الأول: الشعف في اللغة

المطلب الأول: أصل كلمة الشغف

(شغف) قوله شغفني رأي من رأي الخوارج ضبطناه بالعين والغين معا أي لصق بقلبي وداخله والشعاف حجاب القلب وقيل سويداؤه وهو أيضا الشغف ويكون شغفي أيضا أي علق بي وقيل ذلك معا في قوله تعالى قد شغفها حبا وعلى رواية العين المهملة يكون بمعنى ما تقدم أي لصق بأعلا قلبي شعفته أعلاه وهو معلق النياط قال أبو عبيد المشغوف بالمعجمة الذي بلغ حبه شغاف قلبه وبالمهملة الذي خلص الحب إلى قلبه فأحرقه ويكون أيضا بمعنى أفزعني وراعني قال الهروي الشغف الفزع حتى يذهب بالقلب وقد مر تفسير الشعف بالعين المهملة[1]

المطلب الثاني: الشغف الميل

رأى عليه السلام أن في تسليم هذا الاسم لهم تقرير المعنى الذي تأولوه من الكرم فيها وأشفق أن يكون حسن اسمها يدعوهم إلى شربها ويحسن لهم تناول المحرم منها وفي النفوس من الشغف بها والميل إليها ما لا حاجة مع ذلك إلى أن تهز وتحرك بالثناء عليها فلذلك رأى أن يسلبه هذا الاسم وأن يسقطه عن رتبة الكرم وجعله اسما للمسلم الذي يتقي شربها ويرى الكرم في تركها وكل ذلك تأكيد لحرمة الخمر وتأبيد لها والله أعلم[2].

أصل الشغف

(شغف) : شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به[3].

الشغف أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهي جلدة دونه. يقال: شغفه الحب أي بلغ شغافه. وقال الزجاج: في قوله شغفها حبا؛ ثلاثة أقوال: قيل الشغاف غلاف القلب، وقيل: هو حبة القلب وهو سويداء القلب، وقيل: هو داء يكون في الجوف في الشراسيف، وأنشد بيت النابغة. قال أبو منصور: سمي الداء شغافا

[1] مشارق الأنوار على صحاح الآثار 256/2، المؤلف: عياض بن موسى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، ط: المكتبة العتيقة ودار التراث.

[2] غريب الحديث 665/1، المؤلف: أبو سليمان الخطابي (المتوفى: 388 هـ)، المحقق: عبد الكريم الغرباوي، ط: دار الفكر – دمشق

[3] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير 316/1، المؤلف: أحمد بن محمد الفيومي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

باسم شغاف القلب، وهو حجابه وروى الأصمعي أن الشغاف داء في القلب إذا اتصل بالطحال قتل صاحبه، وأنشد بيت النابغة، وروى الأزهري عن الحسن في قوله قد شغفها حبا، قال: الشغف أن يكوي بطنها حبه. وروي عن يونس قال: شغفها أصاب شغافها مثل كبدها. ابن السكيت: الشغاف هو الخلب وهي جليدة لاصقة بالقلب، ومنه قيل خلبه إذا بلغ شغاف قلبه. وقال الفراء: شغفها حبا أي خرق شغاف قلبها ووصل إليه. وفي حديث علي، كرم الله وجهه: أنشأه في ظلم الأرحام وشغف الأستار ؛ استعار الشغف جمع شغاف القلب لموضع الولد. وفي حديث ابن عباس: ما هذه الفتيا التي تشغفت الناس أي وسوستهم وفرقتهم كأنها دخلت شغاف قلوبهم. وفي حديث يزيد الفقير: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج.

المطلب الثالث: من معاني الشغف

وشغف بالشي، على صيغة ما لم يسم فاعله: أولع به. وشغف بالشيء شغفا، على صيغة الفاعل: قلق. والشغف: قشر شجر الغاف؛ عن أبي حنيفة. وشغف: موضع بعمان ينبت الغاف العظام؛ وأنشد الليث:

حتى أناخ بذات الغاف من شغف، ... وفي البلاد لهم وسع ومضطرب

شفف: شفه الحزن والحب يشفه شفا وشفوفا: لذع قلبه، وقيل أنحله، وقيل أذهب عقله؛ وبه فسر ثعلب قول الشاعر:

ولكن رآنا سبعة لا يشفنا ... ذكاء، ولا فينا غلام حزور

وشف كبده: أحرقها؛ قال أبو ذؤيب:

فهن عكوف كنوح الكريم ... قد شف أكبادهن الهوى

وشفه الحزن: أظهر ما عنده من الجزع: وشفه الهم أي هزله وأضمره حتى رق وهو من قولهم شف الثوب إذا رق حتى يصف جلد لابسه. والشفوف: نحول الجسم من الهم والوجد[1].

المطلب الرابع: الشغف القشر

قال أبو حنيفة: الشغف: قشر شجر الغاف.

قال ابن عباد: المشغوف: المجنون، كالمشعوف.

ومما يستدرك عليه: قول علي رضي الله تعالى عنه: أنشأه في ظلم الأرحام، وشغف الأستار (استعار الشغف، جمع شغاف القلب لموضع الولد.

وقول ابن عباس τ : ما هذه الفتيا التي تشغفت الناس أي وسوستهم، كأنها دخلت شغاف قلوبهم[2].

المطلب الخامس: من معاني الشغف

[1] لسان العرب 179/9، المؤلف: محمد ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، ط: دار صادر – بيروت.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس 518/23، المؤلف: مرتضى الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ).

شغفه الْحبّ: أَي أحرق قلبه مَعَ لَذَّة يجدهَا، واللوعة واللاعج مثل الشغف، فاللاعج: هُوَ الْهوى المحرق، واللوعة: حرقة الْهوى، ثمَّ الجوى: وَهُوَ الْهوى الْبَاطِن وَشدَّة الوجد من عشق أَو حزن، ثمَّ التتيم: وَهُوَ أَن يستعبده الْحبّ، وَمِنْه قيل: (رجل متيم)، ثمَّ التبل: وَهُوَ أَن يسقمه الْهوى، وَمِنْه: (رجل متبول)، ثمَّ الوله: وَهُوَ ذهَاب الْعقل من الْهوى، يُقَال ولهة الْحبّ: إِذا حيره، ثمَّ الهيام: وَهُوَ أَن يذهب على وَجهه لغَلَبَة الْهوى عَلَيْهِ، يُقَال: (رجل هائم)، و (قوم هيام) : أَي عطاش، والصبابة: رقة الشوق وحرارته، والمقة: الْمحبَّة، والوامق: الْمُحب، والوجد: الْحبّ الَّذِي يتبعهُ الْحزن، وَأَكْثر مَا يسْتَعْمل فِي الْحزن، والشجن: حب يتبعهُ هم وحزن، والشوق: سفر إِلَى المحبوب، فِي " الصِّحَاح ": الشوق والاشتياق: نزع النَّفس إِلَى الشَّيْء، والوصب: ألم الْحبّ ومرضه، والكمد: الْحزن المكتوم[1]، والأرق: السهر، وَهُوَ من لَوَازِم الْمحبَّة والشوق، والخلة: تَوْحِيد الْمحبَّة وَهِي رُتْبَة لَا تقبل الْمُشَارَكَة، وَلِهَذَا اخْتصَّ بهَا الخليلان إِبْرَاهِيم وَمُحَمّد عَلَيْهِمَا السَّلَام، وَقد صَحَّ أَن الله تَعَالَى قد اتخذ نَبينَا مُحَمَّدًا خَلِيلًا، والود: خَالص الْمحبَّة، وَهُوَ من الْحبّ بِمَنْزِلَة الرأفة من الرَّحْمَة.

(شغف): قوله تعالى: {قد شغفها حبًا) أي أصاب حبه شغاقها، وقال الحسن: قد بطنها حبه، وقال ابن عرفة: الشغاف حجاب القلب وقيل: سويداء القلب وهو الشغف أيضًا ومن قرأ: (شعفها) بالعين أراد ذهب به كل مذهب، وقد مر تفسيره، وقال قتادة: شغفها بالغين أي علقها، وقال يونس: أصاب شغافها كما تقول: كبده أصاب كبده ورأسه أصاب رأسه وأهل هجر يقولون للمجنون: مشغوف[2].

(شغف): {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} [يوسف: 30]؛ "الشَغَفُ -محركة: قِشْرُ شَجَر الغاف [شجر العضاه بعُمان. وصفه في تاج]، لكن يصف قشره. فلنجتزئ بالتصور العام، شَغَاف القلب -كسحاب وسَبب: غلافه ".

المعنى المحوري إحاطة بالشيء من ظاهره: كشَغَاف القلب، والمتصور من غلاف الشجر المذكور. ومن شَغاف القلب: "شَغَفه -كمنع: أصاب شَغَاف قلبه، مثل: كَبَده ورَأسه {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا}. ويتأتّى أن يكون {شَغَفَهَا}: غطّى على قلبها وأحاط به كالشَغاف، أو غطاها هي واستولى عليها. ومنه: "شُغِف بالشيء – للمفعول: أُولع به " (أي شَغَله وغَلَب على كل اهتماماته كأنه غطّاه أو غطّاها)[3].

المطلب السادس: المشغوف

والشَّغَافُ: موجُ البَلْغَم، وقيل: غِشَاءُ القَلْب. وقولُه عز وجل: " قد شَغَفَها حُباً ". أي غَشِيَ القَلْبَ حُبُّه، وقيل: داءٌ في البَطْن والكَبِد، وهو الشغَفُ أيضاً، والمِشْغُوفُ: المِجْنُون[4].

---

[1] الكليات، 398/1، المؤلف: أبو البقاء الكفوي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة. – بيروت،

[2] الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف: أبو عبيد الهروي (المتوفى 401 قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية.

[3] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم 1149/2، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، ط: مكتبة الآداب – القاهرة.

[4] المحيط في اللغة 393/1، المؤلف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ).

المبحث الثاني: بعض ماورد في كتب السنة وشروحها عن الشغف

المطلب الأول:من معاني الشغف التهييج

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((غير فزغ)) هو حال، و ((فزع)) صفة مشبهة يدل على المبالغة، ثم أكده بقوله: ((ولا مشغوب)) من الشغف وهو تهيج الشر والفتنة[1].

المطلب الثاني : من معاني الشغف الفزع

قوله: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} [يوسف: 30] وشغفة القلب: أعلاه، وهو مُعَلَّق النياط. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: المشغوف: هو (6) الذي بلغ حبه شغاف قلبه، وبالمهملة: الذي خلص الحب إلي قلبه فأحرقه، ويكون بمعني: أفزعني وراعني. قالَ الهروي: الشغف: الفزع حتي يذهب[2].

المطلب الثالث:الفرق بين الشغف والشعف

وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعني بالمعجمة أن يكون قذف في بطنها حبه والشعف يعني بالمهملة أن يكون مشعوفا بها وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبري وقال إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم قوله أصب إليهن أميل إليهن حبا قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أهواهن وأميل إليهن قال الشاعر إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبى أي يمال [3].

المطلب الرابع:الشغف الدائم

(أكلفوا) أي أولعوا وأحبوا (من العمل ما تطيقون) الدوام عليه من الطوق وهو ما يوضع في العنق حلية فيكون ما يستطيعون من الأفعال طوقا لهم في المعنى (فان الله لا يمل حتى تملوا) يعني لا يقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالا عبر عنه باسم الملال من تسمية الشيء باسم سببه أو المراد لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا في الرغبة إليه (وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) فالقليل الدائم أحب إليه من الكثير المنقطع فأمرهم بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق ما يطيقون فيؤدي لعجزهم عن الطاعة أو قيامهم بها بتكلف[4].

المطلب الخامس: باعث الشغف قد يحمل الإنسان نفسه فوق طاقتها

---

[1] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) 601/2، المؤلف: شرف الدين الطيبي (743هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، ط: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض).

[2] طالع الأنوار على صحاح الآثار 66/6، المؤلف: إبراهيم ابن قرقول (المتوفى: 569هـ)، تحقيق: دار الفلاح ، ط: وزارة الأوقاف – دولة قطر.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري 360/8، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379.

[4] فيض القدير شرح الجامع الصغير 97/2، المؤلف: عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: 1031هـ)، ط: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

إذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل ما يجبر بالنافلة التي هي من جنسه فلذا أمر بالنظر في فريضة العبد فإن قام بها كما أمر الله جوزي عليها وأثبتت له وإن كان فيه خلل كملت من نافلته حتى قال البعض: إنما تثبت لك نافلة إذا سلمت لك الفريضة ولما جعل الله تعالى عباده أقوياء وضعفاء فسح على الضعفاء بالإكتفاء بالواجبات وفتح للأقوياء باب نوافل الخيرات فعباد أنهضهم إلى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا بها تخليصا لأنفسهم من وجود الهلكة وملافاة العقوبة فما قاموا شوقا له ولا طلبا للوفاء مع ربوبيته بل قوبلوا بالمخالفة فلم يقبل منهم قيامهم هذا فإنهم لم ينهضوا إلا لأجل نفوسهم ولم يطلبوا إلا حظوظهم فقاموا بواجبات الله مجرورين بسلاسل الإيجاب عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بسلاسل، وآخرون عندهم من غليان الشغف وشدة الحب ما ليس يكفيهم الواجبات بالنوافل وسرمدوا بها الأوقات وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون بطاعته لباعث الشغف فأشفق عليهم الشارع فأمرهم بالقصد في عدة مواضع[1].

المطلب السادس:شغف الأستار

شغف: في حديث علي {أنْشاَه في ظُلَم الأرْحامِ وشُغُف الأسْتار}. الشُّغُف: جمع شَغَافِ القَلب، وهو حجابُه، فاستعارَه لموضِع الوَلدِ. ومنه حديث ابن عباس: {ما هذه الفُتْيا التي تشَغَّفتِ الناسَ} أي وسْوَسَتْهُم وفَرَّقَتهم، كأنه دَخلَت شَغَاف قُلوبهم. ومنه حديث يزيدَ الفَقير: {كنتُ قد شَغَفَني رأيٌ من رَأْي الخَوارج}.

شغل : فيه {أنّ عليا τ خَطَب الناس بعد الحَكَمين على شَغْلَةٍ} هي البَيدَرُ، بفتح الغين وسكونها[2].

المطلب السابع :شغف العلماء باعث للحب

ولقد أخذ هذا الشغف بالعلم وقت ابن رسلان رحمه الله، واستولى على تفكيره، وأخذ يتنقل به من درس في اللغة إلى آخر في الفقه إلى ثالث في القرآن وعلومه إلى رابع في الحديث، إلى غيرها من علوم اللغة والدين[3].

وترى أمثلة هذا الشغف عند كثير من العلماء والمؤلفين والعظماء والمصلحين في مشاربهم وأذواقهم، وإذا استولى هذا الحب على إنسان، وجرى منه مجرى الروح والدم أتى بالعجائب، وكان مصدر إلهام وتوجيه، وقد وقع للشيخ بعض حوادث غريبة، فمنها أنه رأى مرة فيما يرى النائم كأن مُنَبِّهًا يُنَبِّهَهُ على خطأ في هذا الشرح، وقد فرغ منه، فلما استيقظ دعا تلميذه الشيخ محمد زكريا، وأخبره بهذه الرؤيا، ولما راجع هذا المقام وجد أن فيه خطأ فأصلحه.

المبحث الثالث: الشغف في القرآن

[1] فيض القدير شرح الجامع الصغير 95/3.

[2] جامع غريب الحديث 470/1.

[3] شرح سنن أبي داود 68/1، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: 844 هـ).

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) (قَدْ شَغَفَها حُبًّا)، شغف غلب، قِيلَ: شَغَفَهَا غَلَبَهَا، شغف حب، وَقِيلَ: دَخَلَ حُبُّهُ فِي شِغَافِهَا، عَنْ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ. وَرَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلَ تَحْتَ شِغَافِهَا.

محل الشغف

وَقَالَ الْحَسَنُ: الشَّغَفُ بَاطِنُ الْقَلْبِ. السُّدِّيُّ وَأَبُو عُبَيْدٍ: شِغَافُ الْقَلْبِ غِلَافُهُ، وَهُوَ جِلْدَةٌ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: هُوَ وَسَطُ الْقَلْبِ، وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبٌ، وَالْمَعْنَى: وَصَلَ حُبُّهُ إِلَى شِغَافِهَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ ... دُخُولَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ

الشغف داء

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الشِّغَافَ دَاءٌ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلرَّاجِزِ:

يَتْبَعُهَا وَهِيَ لَهُ شَغَافٌ

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ وَالْحَسَنُ" شَعَفَهَا" بِالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ أَحْرَقَ حُبُّهُ قَلْبَهَا، قَالَ: وَعَلَى الْأَوَّلِ الْعَمَلُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَشَعَفَهُ الْحُبُّ أَحْرَقَ قَلْبَهُ.

الشغف المرض

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَمْرَضَهُ. وَقَدْ شُعِفَ بِكَذَا فَهُوَ مَشْعُوفٌ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ" قَدْ شَعَفَهَا" قَالَ: بَطَنَهَا حُبًّا. قَالَ النَّحَّاسُ: مَعْنَاهُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ قَدْ ذَهَبَ بِهَا كل مذهب، لِأَنَّ شِعَافَ الْجِبَالِ. أَعَالِيهَا، وَقَدْ شُغِفَ بِذَلِكَ شَغْفًا بِإِسْكَانِ الْغَيْنِ إِذَا أُولِعَ بِهِ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنْشَدَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

لِتَقْتُلَنِي وَقَدْ شَعَفْتَ فُؤَادَهَا ... كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

قَالَ: فَشُبِّهَتْ لَوْعَةُ الْحُبِّ وَجَوَاهُ بِذَلِكَ. وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ

الشغف الحب

قَالَ: الشَّغَفُ بالغا لمعجمة حُبٌّ، وَالشَّعَفُ بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ جُنُونٌ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَحُكِيَ: "قَدْ شَغِفَهَا" بِكَسْرِ الْغَيْنِ، وَلَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا" شَغَفَها" بِفَتْحِ الْغَيْنِ،

شعف بمعنى ترك

وَكَذَا" شَعَفَهَا" أَيْ تَرَكَهَا مَشْعُوفَةً. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنِ الْحَسَنِ: الشَّغَافُ حِجَابُ الْقَلْبِ، وَالشَّعَافُ سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ، فَلَوْ وَصَلَ الْحُبُّ إِلَى الشَّعَافِ لَمَاتَتْ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: وَيُقَالُ إِنَّ الشَّغَافَ الْجِلْدَةُ اللَّاصِقَةُ بِالْقَلْبِ«[1]» الَّتِي لَا تُرَى، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الْبَيْضَاءُ، فَلَصِقَ حُبُّهُ بِقَلْبِهَا كَلُصُوقِ الْجِلْدَةِ بِالْقَلْبِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) أَيْ فِي هَذَا الْفِعْلِ. وَقَالَ قَتَادَةُ:" فَتاها" وَهُوَ فَتَى زَوْجِهَا، لِأَنَّ يُوسُفَ كَانَ عِنْدَهُمْ فِي حُكْمِ الْمَمَالِيكِ، وَكَانَ يَنْفُذُ أَمْرُهَا فِيهِ[2].

الشَّغَفُ يُقَالُ: شُغِفَ بِكَذَا. فَهُوَ مَشْغُوفٌ بِهِ. وَقَدْ شَغَفَهُ الْمَحْبُوبُ. أَيْ وَصَلَ حُبُّهُ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهِ. كَمَا قَالَ النِّسْوَةُ عَنِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ: {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ الْحُبُّ الْمُسْتَوْلِي عَلَى الْقَلْبِ، بِحَيْثُ يَحْجُبُهُ عَنْ غَيْرِهِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: حَجَبَ حُبُّهُ قَلْبَهَا حَتَّى لَا تَعْقِلَ سِوَاهُ.

الثَّانِي: الْحُبُّ الْوَاصِلُ إِلَى دَاخِلِ الْقَلْبِ. قَالَ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ: الْمَعْنَى أَحَبَّتْهُ حَتَّى دَخَلَ حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا، أَيْ دَاخِلَهُ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ الْحُبُّ الْوَاصِلُ إِلَى غِشَاءِ الْقَلْبِ. وَالشَّغَافُ غِشَاءُ الْقَلْبِ إِذَا وَصَلَ الْحُبُّ إِلَيْهِ بَاشَرَ الْقَلْبَ. قَالَ السُّدِّيُّ: الشَّغَافُ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ عَلَى الْقَلْبِ. يَقُولُ: دَخَلَهُ الْحُبُّ حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ.

وَقَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ "شَعَفَهَا " بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ. وَمَعْنَاهُ: ذَهَبَ الْحُبُّ بِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ. وَبَلَغَ بِهَا أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، وَمِنْهُ: شَعَفُ الْجِبَالِ، لِرُءُوسِهَا[3].

الفرق بين المشعوف والمشغوف

وروى عبد بن حميد من طريق قرة عن الحسن قال الشغف يعني بالمعجمة أن يكون قذف في بطنها حبه والشعف يعني بالمهملة أن يكون مشعوفا بها وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب وغلطه الطبري وقال إن الشعف بالعين المهملة بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم قوله أصب إليهن أميل إليهن حبا قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن أي أهواهن وأميل إليهن قال الشاعر إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبى أي يمال.

الخاتمة

توصل الباحث إلى معاني إلى الآتي:

- الشغف كلمة تحمل معنى يحمل على الهمة مع الشوق والعزيمة.
- من معاني الشغف في اللغة: الميل، القشر، العذاب مع اللذة، التهييج، الفزع، المرض، الحب.

[1] الكبد. وليس بصحيح.

[2] الجامع لأحكام القرآن 177/9، المؤلف: القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.

[3] مفاتيح الغيب 36/7، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ)، ط. دار الكتب العلمية - بيروت - 1421 هـ - 2000 م.